

المبحث الثامن عشر تعدد عوائل النحل

«وأجهدنا النحل فى معرفة عوائله
وحصرها، وأخبرنا القرآن بها منذ أكثر من
أربعة عشر قرناً من الزمان».

د: مورييس تانيوم
عالم الحشرات الفرنسى

ينتمى النحل إلى المملكة الحيوانية وطائفة الحشرات رتبة الحشرات غشائية الأجنحة، وقد خضعت أفراد النحل للعديد من الدراسات للتعرف على الحياة الاجتماعية له، والتقسيمات الموجودة داخل هذه المملكة العجيبة «مملكة النحل»، وكيفية أدائها لوظائفها الفسيولوجية، ودراسة جوانب التأقلم مع البيئة، وكيفية اختيارها لأماكن إقامتها.

وقد خلصت هذه الدراسات إلى ميل النحل إلى السكنى في الأماكن الهادئة غير المأهولة بكائنات ضارة له مثل الجبال، وبخاصة قممها وتجاويف الشجر، ومخلفات النباتات التي يستخدمها الإنسان في تغطية الأماكن المكشوفة «تعريش»، كما أوضحت الدراسات أن أفراد النحل متعددة العوائل الغذائية، فهي تستطيع التغذية على العديد من رحيق الأزهار، وهذا يعطيها قدرة تكيفية عالية؛ بحيث إذا نضب رحيق الزهرة الأساسية، يمكن لحشرة النحل التحول إلى زهرة أخرى لتمتص رحيقها وتستطيع أن تواصل الحياة.

هذه الحقائق لخصها القرآن الكريم في كلمات جامعة، وفي وقت لم يكن ببلاد العرب نحل، أو بيئة صالحة لحياته، ومن ثم لا يمكن لمن يعيش في هذه البيئة أن يصف ما لا يراه ويدركه، وهذا يمثل دليلاً واضحاً على أن القرآن ليس من عند محمد، ولكنه من عند قوة خالقة ومدبرة لهذا الوجود....، وذلك ما نلاحظه عند تأملنا للآية (٦٨) من سورة النحل حيث يقول الله تعالى:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾.